السلطة والامتيازات بسبب فقرها السياسي ، او الفائدة التي تجنيها من الامتيازات ، او بسبب التعبئة الدينية التي زادت من حدتها المذابح الطائفية وعمليات التهجير المتبادله · وفي الوقت نفسه كان ابناء الطوائف الاخرى يشعرون بالغبن ويطالبون بالغاء الامتيازات · فما ان حملت السلطة السلاح واشتبكت في القتال ، حتى وقف ابناء هذه الطوائف ، بنسب متفاوتة ، الى جانب خصم السلطة التي لم يبق معها من ابناء الطوائف الاخرى سوى المنتفعين من الوضع الراهن ·

وفي المجتمع اللبناني بشكل عام فئتان : تعتبر اولاهما لبنان البداية والنهاية ، وتؤمن الثانية بلبنان ولكنها تعتبره جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي · واذا كانت الفئة الاولى تعتبر نفسها قاعدة غربية متقدمة في المشرق العربي ، وتتطلع حضاريا وسياسيا نحو الغرب ، فان الفئة الثانية تعتبر نفسها امتدادا للمنطقة وجزءا من حضارتها ، وتتطلع دائما نحو الشرق · ولذا وقفت الفئة الاولى مع لبنان المنعزل عن هموم المنطقة ومعضلاتها ، وعلى رأسها المسألة الفلسطينية ، وتبنت استراتيجية السلطة ذات الطابع اللبناني القطري، بينما وقفت الثانية مع لبنان العربي الذي لا بد وان يلعب دوره الحضاري في المنطقة ، وان يشارك دولها في صد الغزوة الصهيونية ، وتبنت بالتالي استراتيجية المقاومة ذات الطابع العربي ·

وفي المجتمع اللبناني محرومون ومترفون · والمحرومون بالضرورة ضد سلطة المترفين ، والمترفون يقفون عادة مع السلطة التي تؤمن مصالحهم · وعندما اندفعت السلطة الى الحرب ، وجد المحرومون الفرصة المناسبة لتفجير الاوضاع ، وقلب نظام الاحتكارات التي عانوا منها طوال سنوات · وكان من المنتظر ان يرفع جميع المحرومين حرابهم ضد السلطة ، وان يكون جميع المترفين الى جانبها · ولكن التعبئة الطائفية التي تحدثنا عنها ، والخوف على الامتيازات المارونية ، والعقد المترسبة منذ عدة قرون ، جعلت السواد الاعظم من المحرومين المسيحيين (موارنة وغير موارنة) يقفون الى جانب السلطة (عدوهم الطبقي) ، في حين لعب العامل القومي ، والرغبة في المساواة السياسية داخل الوطن (المشاركة مثلا) دورا في دفع العديد من المترفين المسلمين الى العمل ضد السلطة (حليفهم الطبقي) ، والتحالف عضويا او موضوعيا ، بشكل ظاهر او خفي ، مع حلفاء المقاومة من اللبنانيين الراغبين في التغيير ، او التغيير الجذري (اعداؤهم الطبقيون) ·

وهكذا لعبت العوامل الطائفية والقومية والاجتماعية دورا في شق المجتمع اللبناني · ولكن تشابك العوامل جعل الشقوق متعرجة ، فلم يكن الشرخ عموديا تماما على اساس طائفي او قومي ، كما لم يكن افقيا تماما على اساس طبقي